الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: ١٩١ الجزء الأول السنة: ٥٣ ربيع الثاني ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦ وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨ وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

Es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
(رئيس التحرير)
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. حافظ بن محمد الحكمي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد سعد بن أحمد اليوبي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. علي بن سليمان العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سابقاً)

أ.د. مبارك محمد أحمد رحمة
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة أم درمان الإسلامية

أ.د. محمد بن خالد عبد العزيز منصور
أستاذ الفقه وأصوله بالجامعة الأردنية وجامعة الكويت

***

سكرتير التحرير: **خالد بن سعد الغامدي**
قسم النشر: **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
نائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة
أستاذ الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
  - صفحة عنوان البحث باللغة العربية
  - صفحة عنوان البحث باللغة الإنجليزية
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة
  - مستخلص البحث باللغة الإنجليزيّة
  - مقدّمة
  - صلب البحث
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	رقم الصفحة
١)	المحافظة على كيان المجتمع في ضوء سورة النساء د. سلطان بن صغير العنزي	٩
٢)	تفسير القرآن بالقرآن عند عبد الرحمن بن زيد بن أسلم د. وفاء بنت عبد الله الزعاقي	٦١
٣)	تفسير القرآن بتاريخ العرب عند الصّحابة ﷺ - جمعاً ودراسة وصفية - د. عبد الرحمن بن عادل عبد العال المشد	١٠٩
٤)	مَعَالِمَ تَربيةِ النّفسِ وَتزكيتِها فِي القُرآنِ الكَريمِ من خلالِ سُورةِ المُزَّمِّلِ د. ضيف الله بن عيد بن صالح الرفاعي	١٥٥
٥)	الأحاديث التي قيل: إن عبد الرزاق أخطأ فيها - تخريجًا ودراسة - د. سارة بنت عزيز الشهري	٢٠٣
٦)	الأحاديث الواردة فيمن له حق الإعانة من الله عز وجل - جمعاً ودراسةً - د. بدر بن حمود بن ربيع الرويلي	٢٦٧
٧)	سؤالات مهنا بن يحيى الشامي (ت ٢٤٨) للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في الرجال - جمعاً وترتيباً - د. مصعب بن خالد بن عبد الله المرزوقي	٣٤٧
٨)	الأحاديث الواردة في العين (حقيقتها، والوقاية، والعلاج) - جمعاً ودراسةً - د. حسين بن غازي التويجري	٤٠٩
٩)	مفهوم القضاء والقدر عند «ديكارت»، عرض ونقد د. عبدالقادر بن محمد بن يحيى الغامدي	٤٦٩
١٠)	الهدايا والمزايا البنكية لعملاء الحسابات الجارية - دراسة فقهية مقارنة - د. محمد بن عليثة بن عسير الفزي	٥١٧
١١)	بنوك الوقت وتكييفها الفقهي د. هدى حمد سالم	٦٠٧

تفسير القرآن بالقرآن

عند عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

Interpreting the Qur'an through the Qur'an
by Abdurrahman bin Zaid bin Muslim

إعداد:

د. وفاء بنت عبد الله الزعاقي

الأستاذ المشارك بالتفسير بقسم الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود

البريد الاكتروني: walzeage@ksu.edu.sa

المستخلص

يعدّ تفسير القرآن بالقرآن أحد المصادر المهمة في تفسير القرآن، وقد اعتنى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسيره بتطبيق هذا الأصل حتى اشتهر به؛ ولأهمية دراسة تفسيره بالقرآن دراسة تحليلية جاء هذا البحث تحت عنوان: (تفسير القرآن بالقرآن عند عبد الرحمن بن زيد بن أسلم)، بهدف استنباط منهجه في تفسير القرآن بالقرآن الكريم، وأثر ذلك المنهج في تطبيق هذا الأصل في التفسير.

وقد سلكتِ الباحثة في إعداد البحث المنهجَ الاستقرائي في جمع المادة العلمية، والمنهجَ التحليلي والاستنباطي في دراسة تفسيره، وكانت أبرز نتائج البحث ظهور الأمور الآتية:

١- عناية ابن زيد بالفروق اللغوية بين الألفاظ، واعتماد تلك الفروق في التفسير.

٢- عناية ابن زيد بتفسير اللفظ بعمومه إذا وجد في الآيات ما يدل على العموم.

٣- اعتماد المعنى الصريح للألفاظ في بيان المعنى المبهم.

٤- اعتماد ابن زيد منهج التفسير العقلي القائم على النظر المنضبط بالمنهج العلمي الصحيح في التفسير.

٥- من منهج ابن زيد في تفسير القرآن بالقرآن جمع آيات القصة الواحدة؛ ليعطي صورة كاملة لأحداثها.

توصيات البحث:

١- دراسة الأقوال التي عارض فيها ابن جرير ابن زيد؛ للكشف عن مدى قوة الاعتراضات الواردة على أقواله أو ضعفها أو توجيهها.

٢- جمع الأقوال التي تفرد بها ابن زيد في التفسير وليس لها معارض، واعتمادها في تأصيل تفسير القرآن بالقرآن عند السلف.

الكلمات المفتاحية:

ابن زيد، تفسير الألفاظ، تفسير القرآن بالقرآن، تفسير السلف، التفسير بالرأي المحمود.

Abstract

The interpretation of the Quran by the Quran is termed as one of the important sources in the Quranic interpretation, Abdurrahman bin Zaid bin Aslam was very concerned in applying this source in his interpretation until he became famous of such type. The researcher wrote this research titled (Interpreting the Quran by the Quran by Abdurrahman bin Zaid bin Aslam) due to the importance of Ibn Zaid's approach in the interpretation of the Quran by the Qur'an, with the aim of extracting his approach of interpreting the Quran by the Quran, and the impact of that approach in applying this source in the interpretation. The researcher used the inductive method in preparing the research to collect Ibn Zayd's interpretation, and the analytical and deductive approach to study his interpretation.

The main findings of the research:

1- Ibn Zaid's concern in linguistic differences between words and relying on such differences in his interpretation.
2- Ibn Zayd's concern in interpreting the general meaning of the word, if he found in the verses what indicates the generality.
3- Relying on the explicit meaning of the words to clarify the ambiguous meaning.
4- Ibn Zayd adopted the method of rational interpretation based on the systematic consideration of the correct scientific method of interpretation.
5- One of the characteristics of Ibn Zayd's approach in the interpretation of the Quran by the Qur'an is to collect the verses of a single story to give a complete picture of its events.

Research recommendations:

1- Studying the sayings in which Ibn Jarir objected Ibn Zayd to reveal the strength of the objections mentioned in the sayings, or to show its weakness or directing it.
2- To compile Ibn Zayd's unique sayings in the interpretation which has no opposition, and its adoption in establishing the interpretation of the Quran through the Quran by the Salaf (righteous predecessors).

Keywords:

Ibn Zayd, Word Interpretation, interpretation of the Quran through the Quran, Interpretation of the Salaf, interpretation by a praised opinion.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن تفسير القرآن بالقرآن من أبرز مصادر التفسير وأهمها منذ عهد التنزيل، وقد عدَّه علماء الفن أصح طرق التفسير؛ إذ القرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا.

ولذا التزم به السلف في تفسيرهم، وحرصوا على الأخذ به، وقد كان عبد الرحمن بن زيد (١٨٢هـ) أبرز من اعتنى به وأكثر منه، فتميز تفسيره بكثرة الاعتماد على هذا الأصل، حتى أصبح ظاهرة في تفسيره، كما تميز بدقةٍ تطبيقية إذ تفنن في منهج تطبيقه؛ مما جعل دراسة تفسيره دراسةً تحليلية أمرًا جديرًا بالبحث.

مشكلة البحث:

دراسة ظاهرة تفسير القرآن بالقرآن عند ابن زيد وعلاقتها بتأصيل منهج تفسير القرآن بالقرآن.

حدود البحث:

تلتزم هذه الدراسة بدراسة تفسير القرآن بالقرآن عند عبد الرحمن بن زيد، من خلال بعض الدراسات المطبوعة التي جمعت تفسيره استقلالاً[(١)].

أهداف البحث:

١- استنباط منهج ابن زيد في تفسير القرآن بالقرآن الكريم.

٢- التعرف على أصول تفسير القرآن بالقرآن عند ابن زيد.

٣- بيان أثر منهج تفسير ألفاظ القرآن بالقرآن في تأصيل تفسير القرآن بالقرآن.

٤- إبراز مكانة تفسير عبد الرحمن بن زيد.

(١) اعتمدت على الدراسات المطبوعة دون الرسائل التي لم تطبع في حدود علمي، وسيأتي بيان الدراسات التي اعتمدت عليها.

الدراسات السابقة:

للباحثين عناية بتفسير ابن زيد، ومما وقفت عليه في ذلك ما يلي:

١) **تفسير عبد الرحمن بن زيد (ت١٨٢هـ)**، جمع وتحقيق أ. د عبد الله أبو السعود بدر وقد اشتمل الكتاب على قسمين:

القسم الأول تضمن ثلاثة فصول: الفصل الأول تعريف بابن زيد، الفصل الثاني: منهج جمع التفسير وتحقيقه، الفصل الثالث: أصول التفسير عند ابن زيد ومنهجه وخصائصه.

القسم الثاني جمع تفسير ابن زيد: فيذكر اسم السورة مرتبة حسب ترتيب المصحف، ثم يورد الآية التي تتضمن تفسيرًا لابن زيد، ثم يورد تفسير ابن زيد دون أن يعلق عليه.

واشتمل الكتاب في جزء الدراسة على بيان أبرز ملامح تفسير ابن زيد عمومًا ومن ذلك تفسيره للقرآن بالقرآن فركزت على عناية ابن زيد بإعمال عقله في إدراك العلاقات بين معاني الآيات والربط بينها مع ذكر بعض النماذج على ذلك، وأشارت إلى بعض المواضع التي جانب ابن زيد مواضع الصواب فيها، والجوانب التي وُفِقَ فيها.

ومع وجود شيءٍ من التقاطع بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية إلا أن الحالية خاصة ببيان أوجه تفسير ابن زيد بالقرآن من جانبين؛ تفسير المفردات، وتفسير التراكيب ودراسة منهجه في ذلك دراسة تحليلية.

٢) **موسوعة التفسير بالمأثور**، وقد رجعت إليها لجمع تفسير ابن زيد مستعينة –بعد الله– بفهارسها التي اشتملت على الدلالة على أماكن وجود التفسير في الموسوعة كاملة بالجزء والصفحة.

٣) **تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للقرآن بالقرآن في آيات الحزب الأول من خلال تفسير جامع البيان جمعا ودراسة**، للباحثة د. هدى التويجري.

وهي دراسة خاصة بآيات الحزب الأول، كما أنها اعتنت بإبراز العلاقة بين الآية التي يفسرها ابن زيد وبين تفسير ابن زيد وفق ثلاث اعتبارات؛ (باعتبار القرب الموضعي والقرب الموضوعي، وباعتبار المنطوق والمفهوم، وباعتبار التطابق والتوسع)، وهي تختلف عن الدراسة الحالية التي تتعلق بدراسة منهج ابن زيد في تفسيره بالقرآن دون التقيد بجزء معين من القرآن،

إذ تم جمع تفسيره بالقرآن من خلال الكتابين السابقين، ثم تصنيف تفسير الآيات حسب المنهج الذي سلكه ابن زيد في التفسير.

٤) **تفسير أتباع التابعين عرض ودراسة**، للدكتور خالد الواصل، وفيه أفرد المطلب الأول من المبحث الثالث عن ابن زيد ومكانته في التفسير، وقد استفدت منه في الحديث عن مكانة ابن زيد في التفسير، ولكن الكتاب لم يعرض عرضًا تفصيليًّا لمنهج ابن زيد في التفسير بالقرآن.

٥) **تفسير القرآن بالقرآن دراسة تاريخية نظرية**، للدكتور محمد قجوي.

٦) **تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية**، للدكتور أحمد بن محمد البريدي.

وهما دراستان عالجتا موضوع تفسير القرآن بالقرآن كأصل من أصول التفسير.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهجَ الاستقرائيَّ في جمع تفسير ابن زيد، والمنهجَ التحليليَّ والاستنباطيَّ في دراسة تفسيره رحمه الله.

إجراءات البحث:

اتبعت في إعداد البحث الإجراءات التالية:

١) جمع (٩٢) قولاً لابن زيد في تفسير القرآن بالقرآن من خلال كتابين: أحدهما تفسير عبد الرحمن بن زيد، جمع وتحقيق للدكتور عبد الله بدر. والثاني موسوعة التفسير المأثور.

٢) توثيق نقل تفسير ابن زيد من جامع البيان للطبري، إذ إن روايات الطبري لتفسير ابن زيد تمثل نحو ٩٥٪ من مجموع الروايات التي جمعها د. عبد الله بدر من كتب التفسير، وبقية الروايات الواردة عند غير الطبري تمثل نسبة ٥٪، وهي مع قلة نسبتها إما مكررة لما أورده الطبري وهي أغلب الروايات، وإما روايات لم يوردها الطبري وتمثل النسبة الأقل من مجموع الروايات[(١)].

٣) لم أورد مرويات ابن أبي حاتم؛ لأن ما وقفت عليه من مروياته رواها الطبري، والفرق

(١) (ط١، دار عالم الكتب، إربد/ عمان، سنة٢٠١٤م)، ص٥٤-٥٥. وللباحث منهجية علمية دقيقة في ترتيب مرويات الطبري لتفسير ابن زيد، وبقية مرويات كتب التفسير الأخرى.

بينهما فرق في الإسناد، وليس من مقاصد هذا البحث جمع الروايات.

٤) قسمت تفسير ابن زيد إلى قسمين، أحدهما منهجه في تفسير الألفاظ، والآخر منهجه في تفسير التراكيب.

٥) وضعت عنوانًا فرعيًّا يتضمن خلاصة منهج ابن زيد في تفسيره للآية، ثم أوردت الآية الكريمة.

٦) ذكرت تفسير ابن زيد بنصه بعد الآية مباشرة وجعلته بين علامات التنصيص.

٧) أوردت تعليقًا على تفسير ابن زيد يبين منهجه في تفسيره.

٨) لم ألتزم بإخراج كل قول لابن زيد؛ تجنبًا للإطالة، واكتفيت بذكر النماذج؛ لأن الغرض هو معرفة منهجه، وليس جمع تفسيره بالقرآن وحصره.

خطة البحث:

المقدمة: وتشمل:

مشكلة البحث، وحدود البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بابن زيد.

المطلب الثاني: مكانته في التفسير.

المطلب الثالث: تعريف تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الأول: منهج ابن زيد في تفسير الألفاظ بالقرآن، وفيه ستة عشر مطلبًا:

المطلب الأول: بيان معنى اللفظ بما يرفع التباسه بغيره.

المطلب الثاني: بيان اللفظ المستعمل في المعاني المتضادة.

المبحث الثالث: بيان اللفظ بضده.

المطلب الرابع: تفسير اللفظ ببيان الفرق بينه بين اللفظ الذي يشاركه في وصف صاحب الحال ويخالفه في بيان الحال.

المطلب الخامس: بيان الألفاظ المشتركة في الأصل المختلفة في التصريف.

المطلب السادس: تفسير المطلق بالمقيد.

المطلب السابع: تفسير اللفظ العام بالمثال.

المطلب الثامن: بيان اللفظ المبهم.
المطلب التاسع: بيان اللفظ المجمل بالمفصل.
المطلب العاشر: تفسير الألفاظ ببيان سبب حدوثها.
المطلب الحادي عشر: بيان اللفظ بالقياس.
المطلب الثاني عشر: تفسير اللفظ ببيان معناه اللغوي.
المطلب الثالث عشر: بيان معنى اللفظ بما يؤكد معناه.
المطلب الرابع عشر: بيان اللفظ من خلال السياق.
المطلب الخامس عشر: تفسير اللفظ الخاص ببيان علاقته باللفظ العام.
المطلب السادس عشر: بيان العام بالخاص.
المطلب السابع عشر: بيان معنى اللفظ بذكر ارتباطه بوقوع الفعل.

المبحث الثاني: منهج ابن زيد في تفسير الآيات بالقرآن الكريم، وفيه اثنا عشر مطلبًا:

المطلب الأول: تفسير المعنى بذكر سبب وقوع الفعل.
المطلب الثاني: التفسير بالأضداد.
المطلب الثالث: التفسير بما يدل على إرادة الإطلاق في المعنى.
المطلب الرابع: بيان المجمل بالمفصل.
المطلب الخامس: تخصيص العام.
المطلب السادس: التفسير بجمع أحداث القصة في القرآن.
المطلب السابع: الاستشهاد للمفصل بالمجمل.
المطلب الثامن: تفسير المعنى بالمثال.
المطلب التاسع: تفسير المعنى بذكر نظائره.
المطلب العاشر: بيان اللفظ المحذوف.
المطلب الحادي عشر: ذكر الآيات لتأكيد الحجة ورد الشبهة.
المطلب الثاني عشر: تفسير المعنى باختلاف أساليب التعبير عنه.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج، والتوصيات.

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بعبد الرحمن بن زيد:

أصله ونسبه:

ينحدر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من أصل حبشي[١]، ولا يعرف إلا بنسبه إلى أبيه وجده، وذكرت بعض كتب التراجم أنه يكنى بأبي زيد[٢].

جده: كان أسلم جد عبد الرحمن من سبي اليمن، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وكان مولى عمر بن الخطاب ﷺ، وأكثر مواليه ملازمة له، وهو من جلة الموالي، ومن علماء التابعين وساداتهم، روى عن عمر وعثمان وغيرهما، توفي سنة ثمانين من الهجرة[٣].

أبوه: كان زيد بن أسلم من الأعلام البارزين، وله مناقب كثيرة[٤]. قال عنه الذهبي:

(١) ومحمد بن أحمد الذهبي، "سير م النبلاء"، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ٤: ٩٩. وياقوت بن عبد الله الحموي، "معجم البلدان"، (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م) ١: ٣٣٩. ومحمد بن منيع بن سعد الزهري، " الطبقات الكبرى"، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ٥: ٧.

(٢) محمد بن أحمد الدولابي، "الكنى والأسماء"، حققه أبو قتيبة، نظر محمد الفاريابي (ط: ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٣) علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير، " أسد الغابة في معرفة الصحابة " تحقيق علي محمد معوض-عادل أحمد عبد الموجود (ط: الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤ م)، ١: ٢١٦، وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، "البداية والنهاية"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط: الأولى، دار هجر، ١٤٢٤هـ)، ١٢: ٢٩٩، محمد بن أحمد الذهبي، "تذكرة الحفاظ"، (ط: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ١: ٤٣.

(٤) النووي، يحيي بن شرف، "تهذيب الأسماء واللغات"، عنيت بنشره وتصحيحه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (بيروت، دار الكتب العلمية). ١: ٢٠٠، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، "الطبقات الكبرى"، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ٥: ٧.

الإمام الحجة القدوة[١]. وقال ابن أبي حاتم: عُرف بالعلم، وكان يفسر القرآن برأيه[٢]، ومما يدل على مكانته العلمية ما نقله القاضي عياض أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: لما وضع مالك الموطأ جعل أحاديث زيد في آخر الأبواب، فقلت له ذلك، فقال: إنها كالشرح لما قبلها[٣].

نشأة عبد الرحمن بن زيد:

نشأ ابن زيد في المدينة -على صاحبها الصلاة والسلام- في بيت صلاح وعلم كما يظهر من سيرة جده وأبيه، قال عبد الرحمن بن زيد: كان أبي له جلساء، فربما أرسلني إلى الرجل منهم، قال: فيقبل رأسي ويمسحه، ويقول: والله لأبوك أحب إليّ من ولدي وأهلي، والله لو خيرني الله عز وجل أن يذهب به أو بهم لاخترت أن يذهب بهم ويبقى لي زيد[٤].

المطلب الثاني: مكانته العلمية:

أ. مكانته في التفسير:

تبرز مكانة عبد الرحمن بن زيد في التفسير من خلال الجوانب التالية:

الأول: أنه أخذ عن أبِيه العناية بالتفسير، قال الذهبي: وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد، وكتابًا في الناسخ والمنسوخ، وحدث عن: أبيه، وابن المنكدر[٥]، وقد نقله عنه أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيي القرطبي، أحد علماء قرطبة الذين كان الناس يرتحلون إليه من جميع مناطق الأندلس ليسمعوا عنه الموطأ، وتفسير ابن زيد

(١) الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٥: ٣١٦.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم، "الجرح والتعديل"، (ط١، حيدر آباد الدكن، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، وبيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م)، ١: ٢.

(٣) أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، "ترتيب المدارك وتقريب المسالك"، تحقيق عبد القادر الصحراوي، (ط: الأولى، المغرب: المحمدية، مطبعة فضالة، ١٩٦٦-١٩٧٠م)، ٢: ٧٦.

(٤) ٩/ ٩٨٢.

(٥) الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٨: ٣٤٩.

وغيرهما[١]، وقد ذكر فؤاد سزكين أن تفسيره أكثره شروح لغوية[٢].

الثاني: احتفاء علماء التفسير به واستفادتهم منه، ورواياتهم له ومن هؤلاء:

– ابن جرير الطبري، فقد أخرج له نسخة تفسيرية كبيرة صحيحة الإسناد عن شيخه يونس بن عبد الأعلى (ت: ٢٦٤هـ)، عن ابن وهب عن ابن زيد (ت١٩٧هـ)[٣].

قال د. عبد الله بدر عند جمعه لتفسير ابن زيد: «...وأن تفسير الطبري يضم بين دفتيه أغلب تفسير ابن زيد، حيث ورد فيه ما يزيد على ألفي رواية تفسيرية له، تكون في مجموعها صلب التفسير وكيانه الرئيسي»[٤].

– أبو حاتم الرازي، فقد أخرج في تفسيره تفسير ابن زيد من طريق أصبغ بن الفرج (ت: ٢٢٥هـ)[٥].

– اعتنى برواية تفسير ابن زيد الثعلبي والبغوي في تفسيرهما[٦].

الثالث: أن ابن زيد من طبقة أتباع التابعين، وهي الطبقة الثالثة من طبقات السلف[٧]، وتفسيرهم معدود من مصادر التفسير، فقد أخذوا التفسير عن التابعين الذين أخذوا عن الصحابة رضي الله عنهم، وكل من دوّن التفسير المأثور عن السلف اعتمد النقل عنهم، كما اعتمد النقل عن الصحابة والتابعين، ولا سيما أنهم نشؤوا في عصر الاحتجاج اللغوي، وأقل أحوالهم أنهم نقلة للغة، فهم مشاركون للغويين في سماع اللغة من العرب، وفي

(١) أبو الوليد، عبد الله بن محمد ابن الفرضي، "تاريخ علماء الأندلس"، تحقيق بشار عواد معروف، (ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٨م)، ٢: ١٩٠.

(٢) فؤاد سزكين، "تاريخ التراث العربي"، ترجمة د. محمود فهمي حجازي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، ١: ٨٨.

(٣) الواصل، خالد بن يوسف، "تفسير أتباع التابعين عرض ودراسة"، ص: ١٥٢.

(٤) تفسير عبد الرحمن بن زيد، ص٥٣.

(٥) الواصل، خالد بن يوسف، "تفسير أتباع التابعين عرض ودراسة"، ص: ١٥٢.

(٦) تفسير عبد الرحمن بن زيد، ص٥٨، فؤاد سزكين، "تاريخ التراث العربي"، ١: ٨٨.

(٧) انظر: الواصل، خالد بن يوسف، "تفسير أتباع التابعين، عرض ودراسة"، ص: ١٤٧.

نقلهم لها من خلال تفسيراتهم اللغوية[١].

الرابع: مكانة تفسيره في العصر الحديث، فكان محل عناية الجامعات الإسلامية، حيث سجلت خمس رسائل ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تناولت تفسير ابن زيد جمعًا ودراسة، من الفاتحة حتى سورة الناس.

كما سجلت رسائل في جامعات أخرى منها: مرويات عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في التفسير؛ نقد ودراسة، للباحث عبد الوهاب الشيخ في جامعة بغداد، وآراء ابن زيد المدني في التفسير جمع ودراسة وتحقيق، هاني عبد الغني في جامعة الأزهر، ومرويات عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في التفسير من أول سورة الأنفال إلى نهاية سورة الإسراء: جمع ودراسة وتحقيق جامعة أم درمان[٢]، سوى البحوث المنشورة التي سبق أن ذكرت بعضًا منها، ولعل هذه الدراسة تبرز شيئًا من مكانة هذا العالم وتفسيره.

ب. مكانته في الحديث:

كان ابن زيد صاحب رواية للحديث، ولكنه كان معدودًا عند نقاد علم الجرح والتعديل من الضعفاء؛ بسبب قلبه للأسانيد، قال عنه ابن حبان: «كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف، فاستحق الترك»[٣]. وقال الذهبي: «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، أخو أسامة، وعبد الله، وفيهم لين»[٤].

وقد أشار د. عبد الله بدر إلى نتيجة مهمة من خلال جمع مرويات ابن زيد في التفسير فقال: «ويجدر بي أن أوجه النظر إلى أنني لم أجد أيّ آثار تفسيرية لابن زيد في كتب

(١) الطيار، مساعد بن سليمان، "التحرير في أصول التفسير"، (ط٢، معهد الإمام الشاطبي، جدة، ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م).

(٢) انظر الكشاف قاعدة تسجيل الرسائل الجامعية:http:/ / thesis.mandumah.com/ Record/ 133099
وانظر الواصل، خالد بن يوسف، تفسير أتباع التابعين عرض، ودراسة، ص ١٥٠.

(٣) محمد بن أحمد بن حبان البُستي، "كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (ط١، حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ)، ٢: ٥٧.، وابن أبي حاتم، "الجرح والتعديل"، ٥: ٢٣٣.

(٤) شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد الذهبي، "تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام"، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، (ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٤: ٩٠٤.

الحديث النبوي الشريف، وأظن أن السبب في ذلك يرجع أن مهمة هذه الكتب الأساسية جمع الأحاديث النبوية الشريفة، وقد عدَّ علماء الحديث ابن زيد ضعيفًا في رواية الحديث، ووهّنوا مروياته بصفة عامة؛ لذلك لم يُرو عنه في هذه الكتب سوى أحاديث قليلة؛ مما قد يكون لها اتصال بتفسير بعض الآيات»[١].

إلا أن ضعف ابن زيد في الحديث لا يقلل من مكانته العلمية في التفسير، فهو من أعلام مفسري تابعي الأتباع الذين روي عنهم التفسير وأخذ عنهم فقد تفرغ للتفسير واشتهر به، وارتضى العلماء روايته كما تقدم[٢].

وفاته:

توفي عبد الرحمن بن زيد في المدينة، في أول خلافة هارون الرشيد، سنة اثنتين وثمانين ومائة[٣]، وقد أشار د. عبد الله بدر إلى أن المصادر أجمعت على سنة وفاته[٤].

المطلب الثالث: معنى تفسير القرآن بالقرآن:

يقصد بتفسير القرآن بالقرآن بيان القرآن بالقرآن[٥].

وبيان القرآن بالقرآن يشمل ما يلي:

١) بيان المفردة، وبيان التراكيب.

٢) وجود رابط بين الآيات المفسِّرة والآيات المفسَّرة، وهذا الرابط قد يكون بيّنًا واضحًا، وقد يكون خفيًّا يحتاج إلى إعمال عقل ونظر.

(١) تفسير عبد الرحمن بن زيد، ص٥٣.

(٢) الواصل، خالد بن يوسف، "تفسير أتباع التابعين، عرض ودراسة"، ص:١٥٠، وانظر المدخل إلى موسوعة التفسير، (١/ ٣١٦).

(٣) ابن سعد، "الطبقات الكبرى"، ٧: ٥٩٢، الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٨: ٣٤٩.

(٤) انظر تفسير عبد الرحمن بن زيد المتوفى سنة ١٨٠هـ، ص: ٤٩.

(٥) البريدي، أحمد بن محمد، "تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية "، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ.

المبحث الأول: منهج ابن زيد في تفسير الألفاظ بالقرآن

من أصول التفسير عند ابن زيد العناية ببيان معاني الألفاظ بحسب سياقها في النص، ومن خلال الموضوع الذي جاءت للحديث عنه، فيضيف معنى قرآنيًّا زائدًا على أصل معناها اللغوي؛ ولذا كان تفسير اللفظة بالقرآن له عدد من الأحوال نذكر بعضًا منها من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: بيان معنى اللفظ بما يرفع التباسه بغيره:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [البقرة: ٤٦].

قال ابن زيد: «لأنهم لم يعاينوا، فكان ظنهم يقينًا، وليس ظنًّا في شك. وقرأ: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ٢٠]»[(١)].

الظن: لفظ يطلق على الشك، ويطلق على اليقين، وهو أعم ألفاظهما قال ابن منظور: «الظَّنُّ شَكٌّ وَيَقِينٌ، إِلاَّ أَنه لَيْسَ بيقينِ عِيانٍ، إِنما هُوَ يقينُ تَدَبُّرٍ، فأَما يَقِينُ العِيَانِ فَلاَ يُقَالُ فِيهِ إِلاَّ عَلِمَ»[(٢)]، وقال الزركشي في تعريف الظن: «وهو اسم لما حصل عن أمارة، فمتى قويت أدت إلى العلم»[(٣)].

ولما كان الظن بهذا الوصف بيَّن ابن زيد أن ظن المؤمنين المتعلق باليوم الآخر يقينٌ؛ لأن المؤمنين يوم الآخرة يصفون أنفسهم بأنهم كانوا على ظن باليوم الآخر بمعنى يقين به، إذ لو كان ظنهم في اليوم الآخر شكًّا كانوا من أهل النفاق الخاسرين، وليسوا من أهل الإيمان الفائزين؛ لأن من شرط الإيمان المقبول اليقين بالغيب.

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١: ١٩-٢٠.

(٢) ابن منظور، "لسان العرب"، مادة: يقن.

(٣) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، ٤: ١٥٧.

المطلب الثاني: بيان اللفظ المستعمل في المعاني المتضادة:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠].

قال ابن زيد: «(المثوبة)، الثواب، (مثوبة الخير)، و(مثوبة الشر)، وقرأ: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ [الكهف: ٤٤]»[(١)].

لما أورد ابن زيد معنى: «مثوبة» وأنها مثوبة الشر، ذكر ما يدل على أن: «مثوبة» تكون في الخير؛ ليبين أنها لفظ جاء في القرآن للدلالة على المعنيين المتضادين كليهما.

المطلب الثالث: بيان اللفظ بضده:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣].

قال ابن زيد: «لا يتكبرون على الناس، ولا يتجبرون، ولا يفسدون، وقرأ قول الله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]»[(٢)].

الهون: في اللغة يدل على السُكُون والذُل[(٣)]؛ ولذا فسر ابن زيد المشي هونًا بعدم التكبر، واستدل على ذلك بما يدل على ضد هذا المعنى، لما فيه من وضوح الدلالة، على أن التذلل والسكون في المشي والبعد عن التكبر والعلو هو وصف عباد الرحمن.

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٠: ٤٣٦.
(٢) الطبري، "جامع البيان"، ١٩: ٢٩٤.
(٣) مقاييس اللغة، ٦: ٢١.

المطلب الرابع: تفسير اللفظ ببيان الفرق بينه بين اللفظ الذي يشاركه في وصف صاحب الحال ويخالفه في بيان الحال:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤].

قال ابن زيد: «في قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾: (المبلس) الذي قد نزل به الشرّ الذي لا يدفعه، والمبلس أشد من المستكين، وقرأ: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [المؤمنون: ٧٦]. وكان أول مرة فيه معاتبة وتقيّة. وقرأ قول الله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنعام: ٤٢]، ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ [الأنعام: ٤٢]، حتى بلغ: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام: ٤٢]، ثم جاء أمرٌ ليس فيه تقية. وقرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤]، فجاء أمر ليس فيه تقية. وكان الأوّل، لو أنهم تضرعوا كُشف عنهم العذاب»[(١)].

لما فسر ابن زيد الإبلاس في الآية بأنه عدم دفع الشر، بين أنه حالة تختلف عن الاستكانة، إذ الإبلاس سكون بسبب اليأس وانقطاع الرجاء؛ ولذلك يصاب به الإنسان بعد وقوع العذاب والهلاك. أما الاستكانة فتعني الخضوع والذل[(٢)]، فهي تدل على رجوع العبد لربه وطمعه في فضله، ولذا عطف التضرع على الاستكانة، فلو استكانوا كشف عنهم العذاب، ولكنهم لم يستكينوا حتى وقع بهم العذاب فأبلسوا.

المطلب الخامس: بيان الألفاظ المشتركة في الأصل المختلفة في التصريف:

قال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [المؤمنون: ١١٠].

قال ابن زيد: «﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾: هما مختلفتان: سِخْريا، وسُخْريا، يقول الله:

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١١: ٣٦١.

(٢) لسان العرب، مادة: سكن.

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]، قال: هذا سُخريٌّ، يُسَخِّرونهم، والآخرون الذين يستهزئون بهم، هم [سِخريًّا]، فتلك سُخريًّا، تُسَخِّرونهم –عبيدك–، تَسْخِرَةً، رفَعَكَ فوقه، والآخرون استهزؤوا بأهل الإسلام، هي (سِخريّا)، يَسْخَرون منهم، فهما مختلفتان. وقرأ قول الله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود: ٣٨]، وقال: يَسخرون منهم كما سخِر قوم نوح بنوح، اتخذوهم سِخريًّا: اتخذوهم هُزُؤًا، لم يزالوا يستهزئون بهم»[(١)].

فابن زيد لم يكتفِ ببيان معنى: ﴿سِخْرِيًّا﴾ بل اعتنى ببيان الفرق بينها وبين: ﴿سُخْرِيًّا﴾ على الرغم من أنهما واردتان في سياقين مختلفين، إمعانًا في بيان الفروق الدلالية للكلمة عند اختلاف صيغها، فلا يقع اللبس في المعنى بين تلك الصيغ.

المطلب السادس: تفسير المطلق بالمقيد:

قال تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة: ١٠].

قال ابن زيد: «: زادهم رِجْسًا، وقرأ قول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥]، قال: شرًّا إلى شرّهم، وضلالةً إلى ضلالتهم»[(٢)].

المرض لفظ يطلق على المرض الحسي والمرض المعنوي، كما يطلق على القليل والكثير، إلا أن الذي يكون سببًا للعذاب هو المرض المعنوي المتعلق بالشك والشرك والضلال إذا خالط القلب. فآية سورة البقرة نصت على أن الزيادة تكون في المرض دون بيان لنوع ذلك المرض، وفي آية سورة التوبة بينت أنه زيادة رجس إلى رجس، وبذلك تقيد المرض بالمرض المعنوي، وهو الرجس.

فالرجس في اللغة؛ اسْمٌ لِكُلِّ مَا اسْتُقْذِرَ مِنْ عَمَلٍ، يُقَالُ: رَجُسَ الرجل رَجَسًا،

(١) الطبري، "جامع البيان"، تحقيق: د. عبد الله التركي، (دار عالم الكتب، مطبعة الشبانات، ٢٠١٥م)، ١٧: ١٢٨.
(٢) الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان"، ١: ٢٨٢.

ورَجِسَ يَرْجَسُ إذا عَمِلَ عَمَلاً قَبِيحًا[1]، وسمي القذر رجسًا لِأَنَّهُ لَطْخٌ وَخَلْطٌ[2]، وتسمى أمراض القلوب رجسًا لعلتين؛ الأولى: لأنها أعماله القذرة كالشك والشرك والضلال. الثانية: لأنها تخالط القلب فيتشربها ويتلطخ بها.

المطلب السابع: تفسير اللفظ العام بالمثال:

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [البقرة: ٤٠].

قال ابن زيد: «في قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾: أوفوا بأمري أوفِ بالذي وعدتكم، وقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾، حتى بلغ: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ١١١]، قال: هذا عهده الذي عهده لهم»[3].

المراد بعهد الله الذي أوجبه على نفسه إدخال من وفَّى بعهده الجنة، سواء أكان يهوديًّا أم نصرانيًّا أم مسلمًا، وجاء ذلك صريحًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [التوبة: ١١١].

فلما كان عهد الله واحدًا في سورة البقرة وسورة التوبة، والموعود به واحد علم أن العهد الذي يجب الوفاء به من قبل العبد هو جميع الأوامر والنواهي الواردة في الكتب المنزلة، والتي منها القتال في سبيل الله. وما ذكره ابن زيد إنما هو مثال على تلك الأوامر والنواهي. قال ابن عاشور: «واختلف المتأوّلون في هذا العهد إليهم، فقال الجمهور ذلك عام في جميع

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، "لسان العرب"، (ط٣، بيروت: دار صادر ١٤١٤هـ)، مادة: رجس.
(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس، "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). ٢: ٤٩٠.
(٣) الطبري، "جامع البيان" ١: ٥٥٩.

أوامره ونواهيه ووصاياه، فيدخل في ذلك ذكر محمد ﷺ في التوراة»[١].

المطلب الثامن: بيان اللفظ المبهم:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة: ٦١]. قال ابن زيد: «﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾، مصرًا من الأمصار، و﴿مِصْرًا﴾ لا تُجْرَى في الكلام، فقيل: أيّ مصر. فقال: الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]»[٢].

وبيان المبهم لا يكون إلا بما جاء في الكتاب والسنة، فإن ورد النص بما يزيل إبهامه وإلا بقي على إبهامه، ومن ذلك لفظ: «مصر» فهو لفظ يطلق على أي بلد من البلدان؛ لذا فهو يحتاج لبيانٍ بنص الكتاب أو السنة ليزول إبهامه، ولذا بيَّن ابن زيد أن المصر التي أمر بني إسرائيل أن يدخلوها هي الأرض المقدسة اعتمادًا على ما جاء في سورة المائدة.

ومنه ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [يونس: ٩٣].

قال ابن زيد: «﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾، الشام. وقرأ: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء: ٧١]»[٣].

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، (تونس: الدار التونسية للنشر-١٩٨٤هـ)، ١: ١٣٤.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٢: ١٣٣.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ١٥: ١٩٩.

المطلب التاسع: بيان اللفظ المجمل بالمفصل:

قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

عن ابن وهب قال: سألت ابن زيد عن قول الله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، قال: «(الدرجات) هي السبع التي ذكرها في سورة براءة: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٠-١٢١]، قال: هذه السبع الدرجات. قال: وكان أول شيء، فكانت درجة الجهاد مُجْملة، فكان الذي جاهد بماله له اسمٌ في هذه، فلما جاءت هذه الدرجات بالتفصيل أخرج منها، فلم يكن له منها إلا النفقة، فقرأ: ﴿بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾، وقال: ليس هذا لصاحب النفقة، ثم قرأ: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾، قال: وهذه نفقة القاعد»[(١)].

لما كان لفظُ ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ مجملاً يحتاج إلى تفصيل اعتمد ابن زيد في تفصيله على ما جاء صراحة بذكر سبعة أعمال عظيمة خاصة بالمجاهدين، وهذه الأعمال تسمى درجات؛ لأنها تتفاوت في الفضل والدرجة كما تتفاوت في الأجر والدرجات في الجنة. فالدرجات في اللغة: مَراتِبُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. والدَّرَجَةُ: الرِّفْعَةُ فِي الْمَنْزِلَةِ[(٢)].

قال ابن عطية: «ودرجات الجهاد لو حصرت أكثر من هذه، لكن يجمعها بذل النفس، والاعتمال بالبدن والمال، في أن تكون كلمة الله هي العليا، ولا شك أن بحسب مراتب الأعمال ودرجاتها تكون مراتب الجنة ودرجاتها»[(٣)].

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٩: ٩٧-٩٨.

(٢) لسان العرب، مادة: درج.

(٣) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٢: ٩٨.

وقال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧].

قال ابن زيد في معنى: ﴿فُسُوقَ﴾: «الذبح للأنصاب، وقرأ: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، فقطع ذلك أيضًا: قطع الذبح للأنصاب بالنبي ﷺ، حين حج فعلم أمته المناسك»[(١)].

فالفسوق: يطلق على المعاصي على اختلاف صورها، ولذا تعددت أقوال المفسرين في بيان نوع الفسق المحرم على الحاج، فقيده ابن زيد بالذبح على النصب، لورود النص ببيان أن الذبح على النصب فسقٌ.

المطلب العاشر: تفسير الألفاظ ببيان سبب حدوثها:

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: ٤٥].

قال ابن زيد: «الخشوع: الخوف والخشية لله، وقرأ قول الله: ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى: ٤٥]، قال: قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم، وخشعوا له»[(٢)].

فالخشوع ليس خوفًا؛ إذ أصل الخشوع: التواضع والتذلل والاستكانة[(٣)]، ولكن الخوف إذا سكن في القلب أوجب خشوع الظاهر[(٤)]؛ ولذا قال ابن زيد: قد أذلهم الخوف، بمعنى أنه تسبب في ذلهم، فكانت آية الشورى تفسيرًا لمعنى آية سورة البقرة من باب تفسير السبب بالمسبب.

المطلب الحادي عشر: بيان اللفظ بما يماثله:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٤: ١٣٩.
(٢) الطبري، "جامع البيان" ١: ١٦.
(٣) الطبري، "جامع البيان" ١: ١٧.
(٤) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١: ٣٧٥.

قال ابن زيد: «﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾: أيد الله عيسى بالإنجيل رُوحًا، كما جعل القرآن روحًا لله، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]»[(١)].

قال ابن زيد: «﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ قال: الله القدس، وأيد عيسى بروحه. قال: واحتج في هذا بقول كعب: الله القُدسُ. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، قال: القُدُس والقُدُّوس، واحد».

فسر ابن زيد الروح التي أيد الله بها عيسى عليه السلام بالإنجيل قياسًا على تسمية القرآن كذلك؛ لأن بآيات الله المنزلة تستقيم الحياة وتصلح أرواح الناس وأجسادهم بما فيها من العلم والهداية.

المطلب الثاني عشر: تفسير اللفظ ببيان معناه اللغوي:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة: ١٣٧].

قال ابن زيد: «الشقاق: الفراقُ والمحاربة. إذا شَاقَّ فقد حارب، وإذا حَارب فقد شاقَّ، وهما واحدٌ في كلام العرب، وقرأ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ١١]»[(٢)].

المطلب الثالث عشر: بيان معنى اللفظ بما يؤكد معناه:

قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧].

قال ابن زيد: «الرفث: إتيان النساء، وقرأ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]»[(٣)].

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٢: ٢٢٣، ٢٢٥.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٣: ١١٥.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ٤: ١٣٣.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنبياء: ٤٨].

قال ابن زيد في قوله: «﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ الحق آتاه الله موسى وهارون، فرق بينهما وبين فرعون، قضى بينهم بالحق، وقرأ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، قال: يوم بدر»(١).

قال الطبري: «وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل، وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم فبصرّهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار، وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء»(٢).

المطلب الرابع عشر: بيان اللفظ من خلال السياق:

يعتني ابن زيد بالنظر في سياق الكلمة في الآية التي ترد فيها، ويوازن بين السياقات التي وردت فيها الكلمة، فيورد المعنى العام الذي تدل عليه الكلمة. ولابن زيد طريقة دقيقة في التعامل مع السياق يمكن بيانها فيما يلي:

- **تعريف الألفاظ التي لا يختلف معناها باختلاف سياقها في القرآن:**

اعتنى ابن زيد ببيان الألفاظ التي لا يختلف معناها باختلاف سياقها في القرآن الكريم ومنها ما يلي:

– **المحروم:** وهو المصاب في زرعه. قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٩].

قال ابن زيد في: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: «المصاب ثمره وزرعه، وقرأ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ حتى بلغ قوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٧]، وقال أصحاب

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٨: ٤٥٣.
(٢) جامع البيان، (١٨: ٤٥٣).

الجنة: ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [القلم: ٢٦-٢٧]»[(١)].

– **التزكية**: الإسلام. قال تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات: ١٨].

قال ابن زيد: «والتزكي في القرآن كله: الإسلام، وقرأ قول الله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٦]، قال: من أسلم، وقرأ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾﴾ [عبس: ٣]، قال: يسلم، وقرأ قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: ٧]: ألا يسلم»[(٢)].

– **الجهالة**: كل امرئ عمل شيئًا من معاصي الله فهو جاهل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [النساء: ١٧].

قال ابن زيد: «(الجهالة)، كل امرئ عمل شيئًا من معاصي الله فهو جاهل أبدًا حتى ينزع عنها، وقرأ: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [يوسف: ٨٩]، وقرأ: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف: ٣٣]، قال: من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته»[(٣)].

– **الجرز**: الأرض التي ليس فيها شيء قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ [الكهف: ٨]. قال ابن زيد: «الجرز: الأرض التي ليس فيها شيء، ألا ترى أنه يقول: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة: ٢٧]: والجرز: لا شيء فيها، لا نبات ولا منفعة، والصعيد: المستوي. وقرأ: قال تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طه: ١٠٧] قال: مستوية»[(٤)].

• **مراعاة وضوح السياق في الدلالة على معنى الكلمة:**

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٢٣: ٦١٦.
(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٢٤: ٢٠١.
(٣) الطبري، "جامع البيان"، ٨: ٩٠.
(٤) الطبري، "جامع البيان"، ١٧: ٦٠٠.

قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء: ٧٩].

قال ابن زيد: «قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾، بذنبك، كما قال لأهل أُحد: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، بذنوبكم»[(١)].

فلا يخفى أن سبب الهزيمة والقتل الذي حصل للمسلمين في أُحُد كان بسبب مخالفتهم لأمر رسول الله ﷺ، وهو ذنب تسبب فيما أصابهم؛ ولذا أورد ابن زيد آية آل عمران ليدل على أن ما يصيب المؤمن من سوء إنما هو بسبب ذنبه، إذ دلالة سياق كلمة: ﴿مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ -في سورة آل عمران-على أثر الذنب في وقوع المصيبة أوضح من دلالتها عليه في سياق سورة النساء.

- **مراعاة أثر السياق في تخصيص معاني الألفاظ:**

قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنفال: ٣٩].

قال ابن زيد في قوله: «حتى لا يكونَ كفرٌ، وقرأ: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]»[(٢)].

(فتنةٌ) لفظ عام، وهذه الفتنة علة القتال، ثم تكرر الأمر بالقتال في سياق مختلف حيث تحددت فيه مدة نهاية القتال بالدخول في الإسلام، وحيث إن الإسلام هو اللفظ المضاد للكفر، جاء تفسير ابن زيد للفتنة في آية سورة الأنفال بالكفر؛ لأن سورة الفتح نصت على أن الأمر إما قتال أو إسلام؛ مما يدل على أن الشرك هو سبب القتال.

- **تفسير اللفظ بما يقاربه لاختلاف السياق:**

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [البقرة: ٨٨].

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٨: ٥٥٩.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٣: ٥٧١.

قال ابن زيد في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، يقول: قلبي في غلاف، فلا يخلص إليه مما تقول شيء، وقرأ: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾ [فصلت: ٥][(١)].

فجملة: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ دلت على ما دلت عليه جملة: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ إلا أن الأخيرة وردت في سياق صريح بأن تلك الأكنة مانعة من الاستجابة، ووصول الحق إلى القلب.

- **تفسير اللفظ بوروده في سياق معطوف على لفظ آخر:**

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران: ٧٩].

قال ابن زيد في قوله: «﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ الذين يربُّون الناس، ولاة هذا الأمر، يربُّونهم: يلونهم، وقرأ: ﴿يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣]، قال: الربانيون: الولاة، والأحبار العلماء[(٢)].

فابن زيد فسر الربانيين بولاة الأمر، بخلاف من فسرها بالعلماء؛ لأنها وردت في موضع آخر معطوفة على الأحبار والعطف يقتضي المغايرة، وحيث إن الأحبار هم العلماء فإن الرباني هو الذي يصلح أحوال الناس، ويلي أمورهم، فالربُّ في اللغة: «إِصْلاَحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ»[(٣)]؛ ولذا أجرى ابن زيد المعنى على أصل استخدامه في اللغة. قال الطبري: «وأولى الأقوال عندي بالصواب في: ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ أنهم جمع (ربّاني)، وأن (الربّاني) المنسوب إلى (الرَّبَّان)، الذي يربُّ الناسَ، وهو الذي يُصْلح أمورهم، و(يربّها)، ويقوم بها»[(٤)].

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٢: ٣٢٧.
(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٦: ٥٤٣.
(٣) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، ٢: ٣٨١.
(٤) الطبري، "جامع البيان"٦: ٥٤٣.

المطلب الخامس عشر: تفسير اللفظ الخاص ببيان علاقته باللفظ العام:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٢ – ١٤٣].

قال ابن زيد: «رسول الله ﷺ شاهدٌ على أمَّته، وهم شهداء على الأمم، وهم أحد الأشهاد الذين قال الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]، الأربعة: الملائكة الذين يُحصُون أعْمالنا، لنا وعلينا، وقرأ قوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: ٢١]، وقال: هذا يوم القيامة. قال: والنبيّون شُهداء على أممهم. قال: وأمة محمد ﷺ شُهداء على الأمم. قال: والأطوار الأجساد والجلود»[(١)].

المطلب السادس عشر: بيان العام بالخاص:

قال تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء: ١١٩].

قال ابن زيد: «في قوله: ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾: دين الله. وقرأ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، قال: لدين الله»[(٢)].

لما كان لفظ خلق الله لفظًا عامًّا يدل على معانٍ متعددة أورد ابن زيد قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾؛ ليبين أن المراد بخلق الله هو دينه الذي فطر الناس عليه لورود ذلك صراحة في آية سورة الروم.

قال الطبري: «وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قولُ من قال: معناه: ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾، قال: دين الله؛ وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك

(١) الطبري، "جامع البيان" ٣: ١٥٤–١٥٥.

(٢) الطبري، "جامع البيان" ٩: ٢٢٠.

معناه، وهي قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]»[(١)].

المطلب السابع عشر: بيان معنى اللفظ بذكر ارتباطه بوقوع الفعل:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩].

قال ابن زيد في قوله: «﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾، الدين الذي لا يعرفونه إلا به ﷺ، يعلمهم إياه. قال: و﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾، العقل في الدين وقرأ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقال لعيسى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ [آل عمران: ٤٨]، قال، وقرأ ابن زيد: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥]، قال: لم ينتفع بالآيات حيث لم تكن معها حكمة. قال: (والحكمة) شيء يجعله الله في القلب، ينوّر له به»[(٢)].

فابن زيد بين العلاقة بين الحكمة وانسلاخ الرجل من آيات الله بعد ما آتاه الله إياها، فغياب الحكمة هو علة الانسلاخ من آيات الله، وفي ذلك دقة في بيان معنى الحكمة، وعلاقتها بالهداية، وأن الآيات لا تنفع صاحبها ما لم يكن معها حكمة.

(١) الطبري، "جامع البيان" ٩: ٢٢٢.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٣: ٨٧.

المبحث الثاني: منهج ابن زيد في تفسير التراكيب بالقرآن الكريم

لابن زيد منهج دقيق في تفسيره بالقرآن، إذ لا يلزم أن يفسر الآية بآية أخرى لبيان مبهم، أو تخصيص عام، أو دفع إشكال، بل هناك أغراض أخرى من تفسيره يمكن تلخيصها في المطالب التالية:

المطلب الأول: تفسير المعنى بذكر سبب وقوع الفعل:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

عن ابن وهب قال، سألت ابن زيد عن قول الله ﷻ: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ قال: «كانت يهود يستفتحون على كفار العرب، يقولون: أما والله لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى وعيسى، أحمد، لكان لنا عليكم! وكانوا يظنون أنه منهم، والعرب حولهم، وكانوا يستفتحون عليهم به، ويستنصرون به، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه، وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، قال: قد تبين لهم أنه رسول، فمن هنالك نفع الله الأوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن نبيًّا خارج»[(١)].

لما بيَّن ابن زيد حال اليهود مع العرب حين كانوا يستفتحون عليهم بمبعث النبي ﷺ، ثم إنهم كفرو به لما جاءهم ﷺ، اعتنى ببيان سبب كفرهم به بإيراد قوله تعالى: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾؛ ليبين أن سبب كفرهم هو الحسد، وليس لعدم بيان الحق لهم.

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٢: ٣٣٦.

المطلب الثاني: التفسير بالأضداد:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١]:

قال ابن زيد في قوله: «﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]»[(١)].

من منهج ابن زيد في التفسير بالقرآن أنه ينظر في المعاني المتضادة التي ترد في الآيات ويجعلها أصلاً عنده في بيان المعنى، فقد فسر: اتقوا الأرحام باتقاء قطيعتها وهو معنى محذوف، ولكن ابن زيد جاء بما يبين هذا المعنى المحذوف بذكر الآية التي اشتملت على الأمر بوصل ما أمر الله به أن يوصل، ومعلوم أن الأرحام مِن أوجب ما ينبغي وصله، فدل الأمر بالوصل على النهي عن ضده، وهو القطيعة فبنى ابن زيد تفسيره على هذا المعنى.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧﴾ [البقرة: ١٦٧]:

قال ابن زيد في قوله: ﴿أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾: «أوليس أعمالهم الخبيثةُ التي أدخلهم الله بها النار حسراتٍ عليهم. قال: وجعل أعمالَ أهل الجنة لهم، وقرأ قول الله: ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقة: ٢٤]»[(٢)].

راعى ابن زيد عادة القرآن الكريم في أنه ما جاء بوعيد إلا أعقبه بوعد، وما جاء بنذارة إلا أعقبها ببشارة[(٣)]، فعند تفسير الآية التي في معرض الحديث عن أعمال أهل النار أنها حسرات عليهم أضاف أن أعمال أهل الجنة نجاة لهم، وميز بين الطائفتين بحرفي الجر على واللام، فـ(على) تشعر بالاستعلاء والإذلال؛ لذا كانت أعمال أهل النار حسرات عليهم قال البِقاعِي: «وأشار بأداة الاستعلاء إلى غلبتهم وشدة هوانهم فقال: (عليهم)»[(٤)].

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٧: ٥٢٢.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٣: ٢٩٨.

(٣) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ١٢٥.

(٤) البِقاعِي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (القاهرة: دار الكتاب =

وأما أهل الجنة فأعمالهم تنفعهم فهي لهم، فعبر ابن زيد عن ذلك بقوله: (لهم) واللام تدل على معنى الاستحقاق، فهم استحقوا بأعمالهم دخول الجنة، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾، قال الرازي: «(بما أسلفتم) يدل على أنهم إنما استحقوا ذلك الثواب بسبب عملهم»[(١)].

المطلب الثالث: التفسير بما يدل على إرادة الإطلاق في المعنى:

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾ [الأنعام: ١٩].

قال ابن زيد: «يقول: من بلغه القرآن فأنا نذيره، وقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. قال: فمن بلغه القرآن، فرسول الله ﷺ نذيره»[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ إطلاق للمفعول به بما يدل على أن من بلغته الرسالة فرسول الله ﷺ نذيره في أي مكان، وفي أي زمان، وبأيّ صورة، فأورد ابن زيد ما يؤكد معنى الإطلاق، وأن الإطلاق مقصود لذاته، للدلالة على دعوته ﷺ لجميع الناس.

المطلب الرابع: بيان المجمل بالمفصل:

لابن زيد أحوال كثيرة في بيان المجمل بالمفصل، ومن ذلك ما يلي:

- **بيان المجمل بما يظهر حقيقة وقوعه:**

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٢٩﴾ [الأنعام: ١٢٩].

قال ابن زيد في قوله: «﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا﴾: ظالمي الجن وظالمي الإنس،

=

الإسلامي)، ٢: ٣١١.

(١) الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)"، (ط: الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٣٠: ٦٢٩.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ١١: ٢٩٢.

وقرأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]، قال: نسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس»[(١)].

بيَّنت آية سورة الأنعام الولاية بين ظالمي الإنس والجن بيانًا مجملاً، أما سورة الزخرف فقد فصلت في بيان حقيقة تلك الولاية، وأنها علاقة ملازمة وملاصقة، بحيث يصدونهم عن الحق ويدفعونهم إلى الشر كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٨].

- **بيان المجمل بما يبين سبب وقوعه:**

وفي قوله تعالى: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾﴾ [الحج: ٩].

قال ابن زيد: «﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ﴾: لاويًا رأسه، معرضًا موليًا، لا يريد أن يسمع ما قيل له، وقرأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾ [المنافقون: ٥]، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧]»[(٢)].

فسبب لَيِّ الرأس عن الاستماع لآيات الله تعالى التكبرُ.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال ابن زيد: «لا يريدون أن يسمعوه، وإن دُعُوا إلى الله قالوا: لا، وقرأ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ﴾ [الأنعام: ٢٦] قال: ينهون عنه، ويبعدون عنه»[(٣)].

- **بيان المجمل بذكر أهل العمل المنهي عنه:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٢: ١١٩.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ١٨: ٥٧٤.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ١٩: ٢٦٤-٢٦٥.

﴿٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧].

قال ابن زيد: «في قوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾: دينكم، ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، قال: قد فعل ذلك المنافقون، وهم يعلمون أنهم كفار، يظهرون الإيمان. وقرأ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، قال: هؤلاء المنافقون، أمّنهم الله ورسوله على دينه، فخانوا: أظهروا الإيمان وأسرُّوا الكفر»(١).

لما كانت الآية في خطاب المؤمنين ونهيهم عن الخيانة، بين ابن زيد من هم الذين يخونون أمانتهم، وكيف تقع منهم الخيانة وهم يعلمون، فأورد آية سورة النساء التي تبين تكاسل المنافقين عن الصلاة وتضييعهم لها، وفي ذلك تضييع للدين وخيانة له، وخيانة لله ورسوله بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، وتضييع الصلاة هو مثال على صور تضييع الأمانة عند المنافق.

- **بيان المجمل بذكر الأحكام التشريعية تفصيلاً:**

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩].

قال ابن زيد: «أن يقولوا: (في التوراة كذا)، وقد بيَّنا لك ما في التوراة. وقرأ: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾ [المائدة: ٤٥]، بعضُها ببعضٍ»(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: ٥٩].

قال ابن زيد في قوله تعالى: «﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٣: ٤٨٥.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ١٠: ٣٩٣-٣٩٤.

حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾، وقرأ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩]، وقرأ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، حتى بلغ: ﴿لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴿١٣٨﴾﴾ [الأنعام: ١٣٨]، فقال: هذا قوله: جعل لهم رزقًا، فجعلوا منه حرامًا وحلالاً، وحرموا بعضه وأحلوا بعضه»[(١)].

- **بيان المجمل بذكر المفعول المحذوف:**

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة: ٨-٩].

قال ابن زيد: «ما يشعرون أنهم ضَرُّوا أنفسهم، بما أسَرُّوا من الكفر والنِّفاق، وقرأ قول الله تعالى ذكره: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾، قال: هم المنافقون حتى بلغ: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [المجادلة: ١٨]، قد كان الإيمان ينفعهم عندكم»[(٢)].

ومفعول: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ محذوف، فبين ابن زيد أنهم لا يشعرون بضرر إسرار الكفر وإظهار الإيمان على النفس؛ إذ إن الضرر لا يتبين للمنافق إلا يوم القيامة؛ لأنه في الدنيا يعامل بظاهره، ثم أورد ابن زيد الآية التي تنص على هذا المعنى وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٣ - ١٥]، قال ابن عاشور: «ومعنى: ويحسبون أنهم على شيء، يظنون يومئذ أن حلفهم يفيدهم تصديقهم عند الله، فيحسبون أنهم حصّلوا شيئًا عظيمًا، أي نافعًا»[(٣)].

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٥: ١١٢.

(٢) جامع البيان، الطبري (١/ ٢٧٨).

(٣) التحرير والتنوير (٢٨/ ٥٢) مختصرًا.

المطلب الخامس: تخصيص العام:

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ [البقرة: ٤٧].

عن وهب، قال: سألت ابن زيد عن قول الله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: «عالم أهل ذلك الزمان. وقرأ قول الله: ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٢﴾ [الدخان: ٣٢]، قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردة، وهم أبغض خلقه إليه، وقال لهذه الأمة: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: هذه لمن أطاع الله، واتبع أمره، واجتنب محارمه»[(١)].

لما بين ابن زيد أن المراد بالعالمين هم عالم الزمان الذي كان فيه اختيار بني إسرائيل، بين أن هذا التفضيل ليس عامًّا، بل هو خاص بمن اتصف بالخيرية، والتي تتحقق باتباع الأوامر واجتناب النواهي، سواء أكان التفضيل في زمن بني إسرائيل عندما كانت تأتيهم رسلهم، أم في هذه الأمة عندما جعلها خير أمة أخرجت للناس. وإيراده لخيرية هذه الأمة وهي آخر الأمم ليثبت أن تفضيل بني إسرائيل كان تفضيلاً بالنسبة لزمانهم.

المطلب السادس: التفسير بجمع أحداث القصة في القرآن:

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٥١﴾ [البقرة: ٥١]:

قال ابن زيد: لما أنجى الله ﷻ بني إسرائيل من فرعون، وأغرق فرعون ومن معه، قال موسى لأخيه هارون: اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين، قال: لما خرج موسى وأمر هارون بما أمره وخرج موسى متعجلاً مسرورًا إلى الله، قد عرف موسى أن المرء إذا أنجح في حاجة سيده، كان يسره أن يتعجل إليه. قال: وكان حين خرجوا استعاروا حليًّا وثيابًا من آل فرعون، فقال لهم هارون: إن هذه الثياب والحلي لا تحل لكم، فاجمعوا نارًا، فألقوه فيها فأحرقوه. قال: فجمعوا نارًا. قال: وكان السامري قد نظر إلى أثر دابة جبريل،

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١: ٢٤-٢٥.

وكان على فرس أنثى -وكان السامري في قوم موسى- قال: فنظر إلى أثره فقبض منه قبضة، فيبست عليها يده. فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار، وألقى السامري معهم القبضة، صور الله جل وعز ذلك لهم عجلاً ذهبًا، فدخلته الريح، فكان له خوار، فقالوا: ما هذا؟ فقال السامري الخبيث: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، الآية، إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٨-٩١] قال: حتى إذا أتى موسى الموعد، قال الله: ﴿۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٣-٨٦][(١)].

لقد اعتنى ابن زيد بجمع الآيات التي تناولت أحداث قصة عبادة العجل؛ حتى يكون تفسيره لقصة بني إسرائيل متكامل البيان، إذ إن من عادة القرآن الكريم في تكرار القصة أن يذكر أحداثًا في موضع لا يذكرها في موضع آخر، فإذا جمعت هذه الأحداث في سياق واحد تبينت القصة بصورتها المتكاملة.

المطلب السابع: الاستشهاد للمفُصَّل بالمجمل:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة: ٥٤]:

قال ابن زيد: «لما رجع موسى إلى قومه، وكانوا سبعين رجلاً قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه، فقال لهم موسى: انطلقوا إلى موعد ربكم. فقالوا: يا موسى، أما من توبة؟ قال: بلى! ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾...الآية. فاخترطوا السيوف والجِرَزَة والخناجر والسكاكين. قال: وبعث عليهم ضبابة، قال: فجعلوا يتلامسون بالأيدي، ويقتل بعضهم بعضًا. قال: ويلقى الرجل أباه وأخاه فيقتله ولا يدري، ويتنادون فيها: رحم الله عبدًا صبر نفسه حتى يبلغ الله رضاه. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٢: ٦٨.

﴿بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٞ ٣٣﴾ [الدخان: ٣٣]، قال: فقتلاهم شهداء، وتيب على أحيائهم، وقرأ: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾»[(١)].

لما بين ابن زيد معنى قوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾...الآية. أضاف معنى آخر لهذه الآية من خلال تفسير القرآن بالقرآن؛ وهو أن تكليف بني إسرائيل بقتل أنفسهم هو من الآيات التي اختبر الله تعالى بها بني إسرائيل ليميز المؤمن من الكافر، والتي ذكرها الله تعالى مجملة في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٞ ٣٣﴾ [الدخان: ٣٣]، وهو بهذا تميز في تفسيره حيث جرت العادة بذكر المفصل بعد المجمل ليبينه.

قال الطبري: «قال ابن زيد في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٞ﴾، وقرأ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال: بلاء مبين لمن آمن بها وكفر بها، بلوى نبتليهم بها، نمحصهم بلوى اختبار، نختبرهم بالخير والشرّ، نختبرهم لننظر فيما آتاهم من الآيات من يؤمن بها وينتفع بها، ويضيعها»[(٢)].

المطلب الثامن: تفسير المعنى بالمثال:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [٧: آل عمران].

قال ابن زيد: «وذكر حديثَ رسول الله ﷺ في أربع وعشرين آية منها. وحديثَ نوح في أربع وعشرين آية منها. ثم قال: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [هود: ٤٩]، ثم ذكر: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ [هود: ٥٠]، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [هود: ٥٢]، ثم مضى. ثم ذكر صالحًا وإبراهيم ولوطًا وشعيبًا، وفرغ من ذلك، وهذا يقين، ذلك يقين (أحكمت آياته ثم فصلت)، قال: والمتشابهُ ذكر موسى في أمكنة كثيرة، وهو متشابه، وهو كله معنى واحد. ومتشابه:

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٢: ٧٨-٧٧.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ٢٢: ٣٨.

﴿فَأَسْلُكْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿احْمِلْ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠]، ﴿اسْلُكْ يَدَكَ﴾ [القصص: ٣٢]، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ [النمل: ١٢]، ﴿حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [طه: ٢٠]، ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾ [الشعراء: ٣٢]، قال: ثم ذكر هودًا في عشر آيات منها، وصالحًا في ثماني آيات منها، وإبراهيم في ثماني آيات أخرى، ولوطًا في ثماني آيات منها، وشعيبًا في ثلاث عشرة آية، وموسى في أربع آيات، كلّ هذا يقضي بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة، فانتهى ذلك إلى مائة آية من سورة هود، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾ [هود: ١٠٠]. وقال في المتشابه من القرآن: من يرد الله به البلاء والضلالة يقول: ما شأن هذا لا يكون هكذا؟ وما شأن هذا لا يكون هكذا؟»[(١)].

فابن زيد بين معنى المتشابه بأنه الآيات التي يشبه بعضها بعضًا وأورد قصص الأنبياء لأنها أكثر الموضوعات تكرارًا وتشابها في القرآن، وذلك من باب بيان نوع من أنواع المتشابه في القرآن.

المطلب التاسع: تفسير المعنى بذكر نظائره:

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التوبة: ١٦]:

قال ابن زيد: «أبَى أن يدعهم دون التمحيص، وقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾، وقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران: ١٤٢]، وقرأ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾... الآيات كلها، [البقرة ٢١٤] أخبرهم ألاَّ يتركهم حتى يمحّصهم ويختبرهم. وقرأ: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾، لا يختبرون، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٦: ١٧٨-١٧٩.

ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ١-٣]، أبى الله إلا أن يمحّص»[١].

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ [يونس: ١١].

قال ابن زيد: «﴿لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ﴾: لأهلكناهم. وقرأ: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾، [فاطر: ٤٥]، قال: يهلكهم كلهم»[٢].

المطلب العاشر: بيان اللفظ المحذوف:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد: ١٥]:

قال ابن زيد: «ذُكر أن ظلال الأشياء كلها تسجد له، وقرأ قوله تعالى: ﴿سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]. قال: تلك الظلال تسجد لله».

المطلب الحادي عشر: ذكر الآيات لتأكيد الحجة ورد الشبهة:

قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنبياء: ٢١].

قال ابن زيد: «أفي آلهتهم أحد يحيي ذلك، ينشرون، وقرأ قول الله: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾... إلى قوله: ﴿فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس: ٣١-٣٥]»[٣].

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨].

قال ابن زيد: «إن الله كان علمه معه قبل أن يخلق الأشياء كلها، فأتمه في علمه أن يخلق خلقًا، ويأمرهم وينهاهم، ويجعل ثوابًا لأهل طاعته، وعقابًا لأهل معصيته، فلما ائتمر

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٤: ١٦٤.
(٢) الطبري، "جامع البيان"، ١٥: ٣٥.
(٣) الطبري، "جامع البيان"، ١٨: ٤٢٥.

ذلك الأمر قدره، فلما قدره كتب وغاب عليه؛ فسماه الغيب وأم الكتاب، وخلق الخلق على ذلك الكتاب أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وما يصيبهم من الأشياء من الرخاء والشدة من الكتاب الذي كتبه أنه يصيبهم، وقرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ نَفِدَ ذَلِكَ، ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وأمر الله الذي ائتمر قدره حين قدره مقدرًا، فلا يكون إلا ما في ذلك، وما في ذلك الكتاب، وفي ذلك التقدير، ائتمر أمرًا ثم قدره، ثم خلق عليه فقال: كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه، وخلق عليه الخلق: ﴿قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾، شاء أمرًا ليمضي به أمره وقدره، وشاء أمرًا يرضاه من عباده في طاعته، فلما أن كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيه لهم، ولما أن كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتدبيره وقدره، وقرأ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار، وشاء أن تكون أعمالهم أعمال أهل النار، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، هذه أعمال أهل النار: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾، [الأنعام: ١١٢]، قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ﴾... إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢] وقرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]...إلى: ﴿كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]، أن يؤمنوا بذلك، قال: فأخرجوه من اسمه الذي تسمى به، قال: هو الفعّال لما يريد، فزعموا أنه ما أراد»[(١)].

مسألة القدر من المسائل التي دار حولها نقاش طويل بين أهل السنة ومن خالفهم؛ ولذا ورد الحديث عنها في كلام القرون المفضلة، وما ذكره ابن زيد من الآيات في تفسير الآية الكريمة تقرير لمسألة القدر وبيان الحق فيها.

وقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦].

(١) الطبري، "جامع البيان"،: ٢٧٦-٢٧٧.

قال ابن زيد: «في قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾: فرّقه: لم ينزله جميعه. وقرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾... حتى بلغ: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٢-٣٣]، يَنْقُض عليهم ما يأتون به»[(١)].

فأشار بذلك إلى الغرض من تفريق نزول القرآن؛ لينقض شبهاتهم ويرد على تكذيبهم.

المطلب الثاني عشر: تفسير المعنى باختلاف أساليب التعبير عنه:

قال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ [طه: ٦٣].

قال ابن زيد: «يذهبا بالذي أنتم عليه: يغير ما أنتم عليه، وقرأ: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر: ٢٦]، قال: هذا قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾، وقال: يقول: طريقتكم اليوم طريقة حسنة، فإذا غيرت ذهبت هذه الطريقة»[(٢)].

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٧: ٥٧٥.

(٢) الطبري،" جامع البيان"، ١٨: ٣٣٢.

الخاتمة

نتائج البحث:

١-عناية ابنِ زيد بتفسير الألفاظ، وتنوع منهجه في ذلك.

٢-اعتناء ابنِ زيد بتفسير اللفظ بعمومه دون تخصيص إذا وجد في الآيات التي ورد فيها اللفظ ما يدل على العموم.

٣-اعتماد ابن زيد على النص في بيان المعنى المبهم.

٤-عناية ابن زيد بالسياق في بيان معاني الألفاظ.

٥-اعتماد ابنِ زيد منهج التفسير العقلي القائم على النظر المنضبط بالمنهج العلمي الصحيح في التفسير بالقرآن.

٦-من منهج ابنِ زيد في تفسير القرآن بالقرآن أنه يسلك هذا المنهج ليكشف عن المعاني العميقة التي تتضمنها الآيات، كبيان الأسباب، ومعرفة علل الأفعال، وقياس المفهوم على المنطوق.

٧-أن المتشابه عند ابن زيد يعني المكرر ذكره في القرآن بأساليب مختلفة، كتكرار القصص وغيرها.

٨-عناية ابنِ زيد برد الشبهات من خلال التفسير بالقرآن.

توصيات البحث:

١-دراسة الأقوال التي عارض فيها ابنُ جرير ابنَ زيد للكشف عن مدى قوة الاعتراضات الواردة على أقواله أو ضعفها، أو توجيهها.

٢-جمع الأقوال التي تفرّد بها ابنُ زيد في التفسير وليس لها معارض، واعتمادها في تأصيل تفسير القرآن بالقرآن عند السلف.

المصادر والمراجع:

إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، "هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين"، (طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت).

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود (ط: ١، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس،"الجرح والتعديل"، (ط١، حيدر آباد الدكن، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، وبيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م).

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق أسعد محمد الطيب، (ط٣، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).

ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد، "تاريخ علماء الأندلس"، تحقيق بشار عواد معروف، (ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٨م).

ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان البُستي، "كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (ط١، حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ).

ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، "الطبقات الكبرى"، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، (تونس: الدار التونسية للنشر-١٩٨٤هـ).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري (المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القَزوِيني الرازي، "معجم مقاييس اللغة"، المحقق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، "البداية والنهاية"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، دار هجر، ١٤٢٤هـ).

ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، "لسان العرب"، (ط: الثالثة، بيروت: دار صادر ١٤١٤هـ).

البِقاعِي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

بدر، عبد الله أبو السعود، "تفسير عبد الرحمن بن زيد المتوفى سنة ١٨٠هـ"، (ط١، عالم الكتب، أربد/ عمان، ٢٠١٤م).

البريدي، أحمد بن محمد، "تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية"، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ-من دون رقم الطبعة).

الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله، "معجم البلدان"، (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).

الدولابي، محمد بن أحمد، "الكنى والأسماء"، حققه: أبو قتيبة محمد الفاريابي، (ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، "تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام"، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، (ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، "تذكرة الحفاظ"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)"، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، "البرهان في علوم القرآن"، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م). وتحقيق: د. عبد الله التركي، (دار عالم الكتب، مطبعة الشبانات، ٢٠١٥م).

الطيار، مساعد بن سليمان، "التحرير في أصول التفسير"، (ط٢، معهد الإمام الشاطبي، جدة، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

ابن العديم، عمر بن أحمد، " بغية الطلب في تاريخ حلب"، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

فؤاد سزكين، "تاريخ التراث العربي"، ترجمة د محمود فهمي حجازي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٤، القاهرة، دار الكتب المصرية، ٢١٣٨هـ-١٩٦٤م).

موسوعة التفسير المأثور، إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي، إشراف أ. د. مساعد الطيار، (ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م).

محمد صالح سليمان، اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، (ط٢، الرياض، مركز تفسير، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، " تهذيب الأسماء واللغات"، عنيت بنشره وتصحيحه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (بيروت، دار الكتب العلمية).

الواصل، خالد بن يوسف، "تفسير أتباع التابعين عرض ودراسة"، (ط: ١، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

اليحصبي، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى، "ترتيب المدارك وتقريب المسالك"، تحقيق عبد القادر الصحراوي، (ط١، المغرب: المحمدية، مطبعة فضالة، ١٩٦٦م-١٩٧٠م).

Bibliography

Ismail bin Muhammad Amin bin Mir Saleem al-Babani, " Hadiyat Al-Arifin Asmaa Al-Mualifeen wa Athar Al-Musanifeen"", (carefully printed by Wakalat Al- Maarif Al-Jalila, Istanbul, 1951, reprinted offset: Darr Ihyaa At-Turath Al-Arabi, Beirut).

Ibn al-Atheer, Ali ibn Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad, "Asad al ghaabah fi ma'rifat As-Sahaabah". Investigated by: Ali Muhammad Mu'awad - Adil Ahmad Abdul Mawjoud (1st edt, darr Al-kutub al-ilmiyah, 1415 AH - 1994).

Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abdurrahman bin Muhammad bin Idris, "Al-Jarh wa at-Ta'deel ". (1st edt, Hyderabad Deccan, edition of the Council of the Department of Ottoman Encyclopedia, Beirut, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1271 AH -1952).

Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abdurrahman bin Muhammad bin Idris, "Tafser Al Quran Al-Azeem", editing of Asaad Muhammad Al-Tayeb, (Edition: 3, Saudi Arabia, Nizar Mustafa Al-Baz Library, 1419 AH).

Ibn al-Fardi, Abu al-Walid Abdullah bin Muhammad, "Taarikh Oulamaa Al Andalus", investigated by: Bashar Awaad Ma'rouf, (1st edt, Dar al-Gharb al-Islami, 2008).

Ibn Hibban, Muhammad bun Ahmad bin Hiban Al-Busti, "Al-Majrouheen min Al-Muhadithin wa Ad-Du'afaa wa Al-Matroukeen," investigated by: Mahmoud Ibrahim Zayed, (1st edt, Aleppo: Dar al Wa'i, 1396 AH).

Ibn Sa'd, Muhammad bin Munee' Az-Zuhri, "at-abaqāt al-kubrá," investigating: Muhammad Abdul Qadir Ataa, (1st edt, Beirut: House of scientific books, the year 1410 AH-1990 AD).

Ibn Ashour, Muhammad Tahir bin Muhammad bin Muhammad Tahir, "tahrir al-ma'na as-sadeed wa tanwir al-aql al-jadeed min tafseer al-kitab al-majeed", (Tunisia: Tunisian Publishing House - 1984).

Ibn Abdul Barr, Abu Omar Yousuf bin Abdullah Al-Qurtubi, "At-Tamheed limaa fi Al-Muwatta min Al-ma'aani wa al-asanid", editing: Mustafa bin Ahmad Al Alawi, Muhammad Abdul Kabir Bakri (Morocco, the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1387 AH).

Ibn Attia, Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib, "al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz," editing Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, (Edition: 1, Beirut: House of scientific books, 1422 AH).

Ibn Faris, Ahmad bin Faris ibn Zakaria al-Qazwini al-Raazi, mu'jam maqaayees al-lugha. editing of: Abdul Salam Muhammad Haroun (Dar al-Fikr: 1399 AH -1979 AD).

Ibn Kathir, Abu al-Fidaa Isma'il bin Umar Bin Kathir, "Al-Bidaaya wa An-Nihaaya", editing: Abdullah Bin Abdel Muhsin At-Turki, (First edition, Hajr Housing, 1424H).

Ibn Manzour Muhammad bun Mukram bin Ali, "Lisaan Al-Arab", (third edition, Beirut: Sader Housing 1414H).

Al-Beqaa'ee, Ibrahim bun Omar, "Nazm Al-Durar Fi Tanasub Al-Ayat wa As-Suwar", (Cairo: Housing of Al-Kitab Al-Islami).

Badr, Abdullah Abu Sa'oud, "Tafseer Abdul Rahman bin Zaid died in 180H", (First editon, Alam Al-Kutub Housing, Irbid/Amman, 2014)

Al-Baridi, Ahmad bin Muhammad, "Tafseer Al-Quran bil Quran - Fundamental Study ", (Ar-Rushd bookstore, Riyadh, 1428 without edition number).

Al-Hamawi, Yakut Shihaab Ad-Din Abu Abdullah bin Abdullah, "Mu'jam Al-Buldan", (second edition, Beirut: Sader Housing, 1995).

Al-Doulabi, Muhammad bun Ahmad, " Al-Kunaa wa Al-Asmaa'", investigated by: Abu Qutaiba Nazar Muhammad Alfariabi, (first edition, Beirut, Ibn Hazm Housing, 1421H- 2000G)

Az-Zahabi, Shams Ad-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad, "Tarikh Al-Islam wa Wafayaat Al-Mashahir wa Al-'Alam", Editing: Dr. Bashar Awwad Ma'rouf, (Al-Gharb Al-Islami Housing, 2003).

Az-Zahabi, Shams Ad-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad, "Tazkirat Al-Houfaaz," (first edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-ilmiyaha, 1419H -1998G).

Az-Zahabi, Shams Ad-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad, Sayr Alam Alnubla', editing: Shu'aib Al-Arnaout, (third edition, Resalah Foundation, 1405H-1985)

Ar-Raazi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar, "Mafatih al-Ghaib "At-Tafsir al-Kabir, (2nd edt, Beirut: House of revival of Arab heritage, 1420 H).

Az-Zarkashi, Abu Abdullah Badr Ad-Din Muhammad bin Abdullah, "Al-burhan fi Uloum Al-Quran", the investigator: Muhammad Abu Fadl Ibrahim, (1st edt, the House of the revival of Arabic books Issa al-Babi Halabi and his partners, 1376 H-1957 G).

At-Tabari, Muhammad bin "Jarir, Jāmiʿ al-bayān an tawīl āyi al-Quran, investigation: Ahmad Muhammad Shakir, (1st edt, Resalah Foundation, 1420 H-2000 G). The investigation: Dr. Abdullah Al-Turki, (Dar Alam Al Kutub, Matba'at Shabanat, 2015 G).

At-Tayyar, Musaa'id bin Suleiman At-Tayyar, "At-Tarīr fī uoūl at-tafsīr", (2nd edt, Imam Shatiby Institute, Jeddah, 1438-2017).

Ibn al-Adeem, Omar bin Ahmad, "Bughyat al-Talab fī tārīkh Ḥalab" Suhail Zakar, Publisher: Dar Al Fikr.

Fouad Szekin, "Tarikh At-Turath al-Arabi" translated by Dr. Mahmoud Fahmi Hijazi (Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, 1411-1991).

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad, "Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an," investigation: Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfish, (I 4, Cairo, the Egyptian Book House, 2138-1964).

Mawsou'at At-Tafsir Al-Mathour, prepared by: The Center for Studies and Quranic Information at Shatiby Institute. Supervision: Prof. Musaa'id At-Tayyar, (1st edt, Beirut, Dar Ibn Hazm, 1439-2017).

Muhammad Saleh Suleiman, *the difference of early Muslims in interpretation between theorizing and application*, (2nd edt, Riyadh, Tafseer Center, 1436 – 2015.

An-Nawawi, Abu Zakariyya Muhi Ad-Din Yahya bin Sharaf An-Nawawi, " Tahzhib Al-Asmaa wal-lughaat". Took care of its publishing and rectifying: Al-Ulama Company with the help of Al-Muniriyah Printing Department, (Beirut, Dar al kutub al-ilmiyah).

Al-Wasil, Khalid ibn Yousuf, "Tafsīr atbāa' at-tābi'een, ‘arḍ wa dirāsah," (1st edt, Riyadh, Tafseer Center for Quranic Studies, 1437-2016)

Al-Yahsubi, Abul Fadl Al-Qaadi Ayyad ibn Musa, “Tartīb al-madārik wa-taqrīb al-masālik li-ma'rifat”, Investigation of Abdil Qadr Sahraoui, (1st edt, Morocco: Muhammadia, matba'at Fadala, 1966-1970).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	**Preserving the Community Entity In light of Surat An-Nisaa** Dr. Sultan bin Saghir Al-'Anzi	9
2)	**Interpreting the Qur'an through the Qur'an by Abdurrahman bin Zaid bin Muslim** Dr. Wafaa bint Abdillah Az-Za'aqee	61
3)	**The Companions' Interpretation of the Noble Quran with the Arab History A Collection and Descriptive Study** Dr. Abdur Rahman bin A'adil Abdul A'al Al-Mashad	109
4)	**Features of Nurturing the Soul and Purifying it in the Noble Quran through Surat Al-Muzzammil** Dr. Daifullah bin Eid bin Saaleh Ar-Rufa'i	155
5)	**The Hadiths On Which Abdur Razzaaq Was Said to Have Erred: Authentication & Study** Dr. Sarah bint Aziz Al-Shahry	203
6)	**The Hadiths Mentioned in Relation to Those Who Are Entitled to The Support of Allaah –the Most High-: Collection and Study** Dr. Badar bin Hamood bin Rabi'e Al-Ruwaily	267
7)	**Questions of Muhanna ibn Yahya ash-Shami (d. 248 AH / 862 CE) To Imam Ahmad ibn Hanbal (d. 241 AH / 855 CE) Regarding Ar-Rijaal (Narrators of Hadith) Collection and Arrangement** Dr. Musa'b bin Khalid bin Abdullah Al-Marzuquey	347
8)	**The Hadiths Reported on the Evil Eye (Its Reality, Prevention and Treatment) Collection and Study** Dr. Husain bin Ghazi Al-Tuwaijary	409
9)	**Descartes's Concept of The Divine Will and Decree Presentation and Criticism** Dr. Muhammad bin Yahya Al-Ghamdi	469
10)	**Gifts and Benefits from Banks to Customers of Current Accounts - A Comparative Jurisprudential Study-** Dr. Abdul Qaudir bin Ulaisah bin Asir Al-Fizzi	517
11)	**Time Banks and Their Jurisprudential Adaptation** Dr. Huda Hamad Salim	607

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must have not been published before.
- It should be genuine, innovative and informative.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- It should include the following:
  - Title page in Arabic.
  - Title page in English.
  - An abstract in Arabic.
  - An abstract in English.
  - Introduction.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Transliteration of Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- If the research is published in paper form (hardcopy), the researcher will be given one free copy of the journal's issue in which his work was published and (10) copies excerpted from his research paper.
- In case the research is approved for publication, the journal assumes all of its copyrights and reserves the right to republish it in a hard or soft copy, and it also have the right to include it in a local and global database with or without compensation, and without having to obtain the researcher's permission.
- The researcher shall not republish his research which has been accepted for publication in the journal in any other publishing channel without a prior written permission from the editor-in-chief.
- The style of documentation adopted in the journal is Chicago style.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif
(Editor)
A Professor of Hadith Sciences
at Islamic University

Prof. Dr. Abdullah bin Julaidaan Az–Zufairi
A Professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Hafiz bin Muhammad Al–Hakami
A Professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Muhammad Sa'd bin Ahmad Al–Youbi
A Professor of Fundamentals of Fiqh at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar–Rufaa'i
A Professor of Fiqh at Islamic University

Prof. Dr. Abdu Raheem bin Abdillah As–Shinqiti
A Professor of Quranic recitations at Islamic University

Prof. Dr. Ali bin Sulaiman Al–Ubaid
A former Professor of Quranic science and its interpretation at Imam Muhammad bin Saud's University

Prof. Dr. Mubarak Muhammad Ahmad Rahmat
A Professor of Quranic studies at Ummu Darrman Islamic University

Prof. Dr. Muhammad bin Khalid Abdil Azeez Mansour
A Professor of Fiqh and its fundaments at Jordanian and Kuwait University

***

Editorial Secretary: **Khalid bin Sa'd Al–Ghamidi**
Publishing department: **Omar bin Hasan al–Abdali**

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al–Khathlan
A former member of the high scholars

His highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Vice minister of Islamic affairs

Prof.Dr. A'yaad bin Naami As–Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At–Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al–hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al–Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al–A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at Al–Hassan the second's University

Prof. Dr. Falih Muhammad As–Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud's University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At–Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud's University

Prof. Dr. Abdul Azeez bin Abdurrahman Ar–Rabee'a
Professor of compared Fiqh at the higher school for Judiciary

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No. 8736/1439
and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN) 7898-1658

Online version
Filed at the King Fahd National Library No. 8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN) 7901-1658

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Vol: 191 part 1 Issue: 53 December 2019